غرائب البحار

النوتيلس والاخطبوط

دوى في الوادي الذهبيّة في الشهر الماضي خبر اكتشاف توقّعهُ العلماء الفيّ عام وبحثوا عنهُ في مشارق الارض ومغاربها فلم يعثروا عليهِ الاّ الآن والاشياء مرهونة باوقاتها . وهو ليس اكبر الحياة ولا حجر الفلاسفة ولا شيئاً من ذلك لكنّ الحقائق الطبيعية على حدّ سوى عند الذين يطلبون العلم لذاتهِ سواء فيها العظيم والحقير والكبير والصغير . والاكتشاف

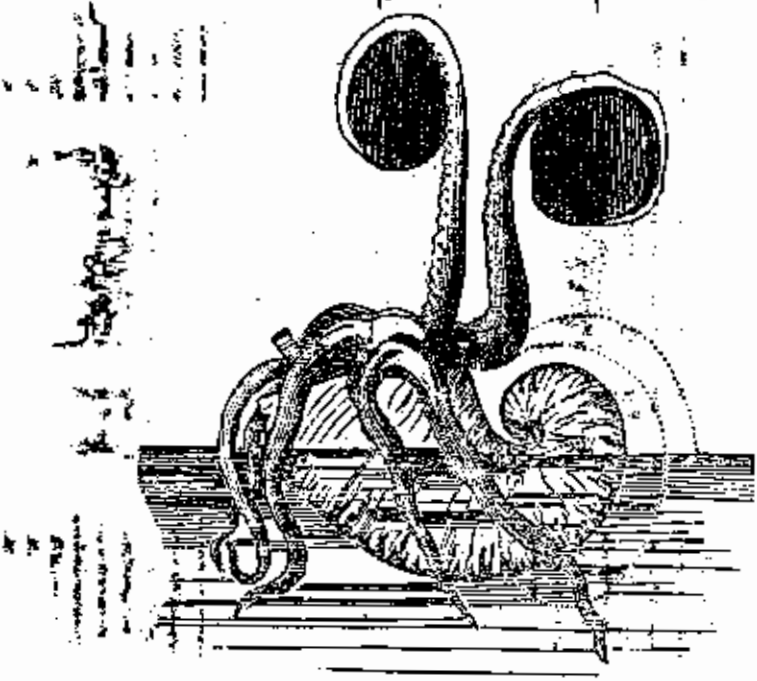

الشكل الاول

النوتيلس وقد نشر شراعيهِ على ما ذكرهُ ارسطوطاليس

الذي نحن بصددهِ متعلّق بحيوان بحري يسمّى النوتيلس اي البحري او النوتي . فقد ذكر ارسطوطاليس الفيلسوف اليوناني ان هذا الحيوان ينشر شراعيهِ للرياح ويجري في البحر كالسفينة . وصوّرهُ مصدّقو روايتهِ من العلماء والشعراء كالصورة التي تراها في الشكل الاول . وهو حيوان كالاخطبوط لهُ اذرع طويلة وحلزونة يقبض عليها بهذين الشراعين فيتضمان عليها كما ترى عند الخطين المتقطعين ويضع فيها بيضهُ فهي خاصة بالاناث دون

الذكر والفرض منها حفظ البيض لا سكن الحيوان

ويطلق على هذا الحيوان الآن اسم الارغونوط نسبة الى الارغو اسم السفينة التي سار فيها ياسون حسب خرافات اليونان . وقد ثبت ان الارغونوط لا يجري في الماء بشراعيه كما قال ارسطوطاليس بل يبقي الماء من قمع ثانيه منه كما ترى في الشكل فيبق الماء إلى الامام ويجري إلى الوراء يرد الفعل وذلك شائع في كل انواع الاخطبوط كما سيجيء

ويختص اسم النوتيلس بحيوان آخر لهُ حلزونة مؤلفة من طبقات كثيرة يفصل بينها تواصل فيها ثقب انبوبي ممتد على طول الحلزونة كما ترى في الشكل الثاني وهو صورة حلزونة

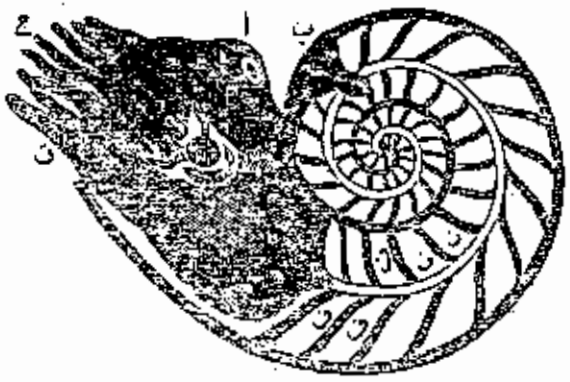

الشكل الثاني

شُطرت شطرين لكي يظهر بناؤها والطبقات المؤلفة منها والانبوب الذي يخرقها وهو المدلول عليهِ بالحرف ن . وحيوان النوتيلس يقيم في ظاهر الحلزونة كما ترى في الشكل وعينهُ عند الحرف د واصابعهُ عند ج وقعرهُ الذي يبق الماء منهُ عند ق وظهرهُ عند ا ولهُ ذراع عريضة يقبض بها على الحلزونة كما ترى عند الحرف ب . وغُرَف هذه الحلزونة مملوءة هواء او غازاً لكي تبقى خفيفة فيستعين بها على العوم في الماء وهو لا يبنيها دفعةً واحدةً بل دفعات متوالية فيكون اولاً في الغرفة الاولى منها ثم يتقدم الى الامام ويسدُّ ما وراءهُ ثم يتقدم ايضاً ويسدُّ ما وراءهُ وهلمَّ جرًّا فتكون غرف الحلزونة بعضها امام بعض

والحلازين التي من هذا النوع كثيرة جدًّا في طبقات الارض وقد حار العلماء فيها قبلاً لانهم رأوها مؤلفة من طبقات بعضها فوق بعض فلم يفهموا كيف كان الحيوان يعيش فيها وفتشوا عن هذا الحيوان في البحر المتوسط وكل البحار القريبة من البلاد العامرة فلم يعثروا عليهِ مع ان ارسطوطاليس كان يعرفهُ على ما يظهر من وصفهِ لهُ . واخيرًا ثبت ان هذا

الحيوان موجود بقرب جزائر فجي وجديد وما جاورها من جزائر الباسيفيكي الجنوبي وان الناس يصطادونهُ هناك ويأكلونهُ كالجار. وكم من مرة اسرف الجهلاء في ما لا يجدي الطالب الفيلسوف سبيلاً. واخيراً عُرض على الاستاذ لكستر العالم البيولوجي حيوانان من النوتيلس محفوظان في الالكحول تابناعهما بثمانية عشر جنيهاً. وكان العلامة أوين الطبيعي قد سبقهُ الى وصف هذا الحيوان لكن الوصف العلمي لا يتمُّ ما لم يُرَ الحيوان حيًّا ويراقب بيضهُ وجنينهُ حتى يُعلم كيف يُولَد وكيف ينمو. وهذا اعيا العلماء قبلاً ولم يستتبَّ لهم الأمر الآن وهو الذي اجاد واسمهُ الدكتور ارثر ولي ذهب الى بريطانيا الجديدة في اقصى الشرق واقام فيها سنة يصيد النوتيلس ويبحث عن بيضهِ فلم يعثر عليهِ ثم ذهب الى غينيا الجديدة وقلب بها اقاربهُ مرةً تكاد تغرق ومرَّ على كليدونية الجديدة ووصل الى جزيرة يمكن ان يصاد النوتيلس فيها على

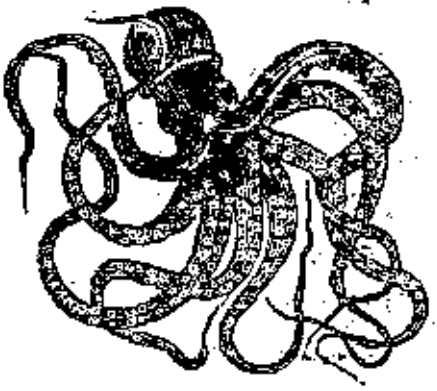

الشكل الثالث الاخطبوط الطويل الاذرع

نحو ثلاث قامات فصنع اقفاصاً صادهُ فيها ووضعها في البحر واعتنى بها فعاش وباضت فيها وبيضهُ كبير كحبوب العنب. وقد اطلعنا على مقالة لهُ في صحيفة ناتشر العلمية في الخامس والعشرين من فبراير (ش) وصف فيها هذا البيض وكيفية نمو الجنين فيهِ وسيصف كيفية بناء الحلزون متى عرف ذلك

هذا هو الاكتشاف الذي دوت بهِ الوادي العلمية وقد لا تكون منهُ فائدة عملية قبل الاطلاق لكن العلماء يقولون ان العلم يجب ان يُطلَب لذاتهِ سواء نتجت منهُ فوائد عملية او لم تنتج. وكثيرٌ من الحقائق التي اكتشفوها او بحثوا فيها مرَّت عليهِ الاعوام الكثيرة ولم تظهر لهُ فائدة كبعض الحقائق الرياضية والطبيعية ثم استُخدم في انفع الاعمال واكثرها فائدة

هذا من قبيل النوتيلس اما الاخطبوط فاسمهُ هذا من اليونانية ومعناهُ الثابت الارجل

وهو حيوان بحريّ معروف كما ترى في الشكل الثالث والرابع . يقيم بين الصخور بقرب الشاطئ يترصد فرائسهُ من المحار والسراطين . اذرعهُ ثمان كما تقدّم وهي طويلة كالاذاعي منتشرة حول فيهِ . ولهُ ثمّ يبثّ الماء منهُ فيجري الى الجهة المخالفة برتر الفعل . هٰذا اذا كان عائمًا في الماء واما اذا كان على الارض في قاع البحر فانهُ يدبّ على قوائمهِ ورأسهُ الى الاسفل ولا مثيل لهُ في ذلك حيوان يمشي وبدنهُ فوق رأسهِ . ويمكنهُ ان يدب الى الامام والى الوراء والى اليمين والى اليسار وسيرهُ كذلك بطيء بخلاف جريهِ في الماء سباحةً بثّ الماء من ثمهِ فانهُ سريع جدًّا . وقد يكون لا ذرعهِ غشاء واسع فيستعين بها على السباحة

وانواع الاخطبوط كثيرة وكلها خالٍ من الاصداف الظاهرة الاَّ النوتيلس المتقدم ذكرهُ

الشكل الرابع الاخطبوط القصير الاذرع

والاخطبوط عينان كبيرتان جاحظتان وكيس فيهِ مادة سوداء كالحبر يفرزها فيسودّ الماء بها و يقال انهُ يخفي بهذا الحبر عن عيون اعدائهِ أليّ تفتش عنهُ لتفترسهُ فهو سلاح لهُ يدافع بهِ عن نفسهِ . وفي اذرعهِ ممصات صغيرة يلتصق بها بما يمسك بهِ التصاقًا شديدًا حتى انهُ لتقطع الذراع ولا تنفصل الاَّ بارادة الاخطبوط . وقد تكون هذه الممصات في صف واحد وقد تكون في صفين و يبلغ عددها احيانًا الفي ممص . و يعرف للاخطبوط نحو تسعين نوعًا تعرف بالوانها وطول اذرعها واتساع ممصاتها

وهو يعيش منفردًا اذا كان بالغًا اشدّهُ واما اذا كان صغيرًا فيعيش مجتمعًا بعضهُ مع بعض على ما قيل اما في شقوق الصخور او تحت الحجارة الكبيرة مختفيًا عن عيون اعدائهِ

ويرى الاخطبوط حيث يُباع السمك صغيرًا رأسهُ كالبرتقالة او اصغر وطول الذراع من اذرعهِ نحو نصف متر ولكنهُ قد يكون كبيرًا جدًّا حتى يبلغ طول الذراع من اذرعهِ نحو مترين وثقل الاخطبوطة كلها ثلاثة قناطير مصرية . ويشبههُ نوع لهُ عشر اذرع يقال لهُ ديكابود يداهُ الزائدتان طويلتان جدًّا وقد روى القدماء والقصاصون روايات غريبة عن

هذا الحيوان حتى زعم بعضهم انهُ يقبض على السفينة ويجذبها الى قاع البحر فتغرق من الاوضاع الخرافية لكن بعض انواع هذا الحيوان يبلغ جرمًا كبيرًا جدًّا حتى لا يعجز ان يجذب الثاقب الكبير ويثقبهُ فقد وُجد منهُ على شاطىء الارض الجديدة سنة ١٨٧٤ طول كل ذراع من اذرعهِ القصيرة ست اقدام وطول كل ذراع من ذراعيهِ الطويلتين ٢٤ قدمًا اي نحو ثمانية امتار . ورأى بعض البحّارة حيوانًا من هذا النوع بقرب ارلندا سنة ١٨٧٣ وظهرهُ مركبًا مكورًا ذبموهُ مسافة خمسة اميال حتى قبضوا عليهِ فوجدوا طول الذراع من اذرعهِ القصيرة ثماني اقدام ومن ذراعيهِ الطويلتين ثلاثين قدمًا اي اكثر من تسعة امتار وقد بلغ وزن بعض هذه الحيوانات عشرة قناطير مصرية فلا عجب اذا خاف الاوثية شرهُ لو كان طبعهُ الجبن

ولم يُذكر الاخطبوط صريحًا في كتاب القزويني ولا في كتاب الدميري ولكن القزويني ذكر سمكة كأنها فلكسوة بحارية لها مرارة كمرارة البقر سوداء اذا اصطادوها وتحركت فيسودّ الماء الذي حولها مثل الحبر . نقل ذلك عن ابي حامد الاندلسي . قال ابو حامد "واظن ذلك الحبر من تلك المرارة فاذا وقعت في الشبكة يبقى ما حولها اسود فيأخذ من ذلك الماء ويكتب بهِ احسن من كل مداد لا يمحى ولهُ سواد ويبقى" انتهى

ومعلوم ان حبر الصيدي كان يستعمل للكتابة من عهد قديم جدًّا وقد ذكرهُ بعض الكتّاب الرومانيين ومنهُ كتبوا بالاقلام الاوربية ومعناها الحبر الهندي او الحبر الذي يظن انهُ مأخوذ من الصيدي

وعائلة الصيدي Sepiida تدخل تحت الاخطبوط وهو حيوان صغير لهُ ثمانية اذرع قصيرة وذراعان طويلتان كالذنب يعود المتقدم ذكرهُ وجسمهُ يضي الشكل مفرطح كيس عضلي صفيق وفيهِ مواد ملونة يتغيّر بها لونهُ كالحرباء ولهُ في فمهِ منقاران اعقفان كمنقاري الببغاء وفي ظهرهِ الجسم الابيض الهش المعروف بلسان البحر الذي يرى غالبًا مطروحًا على شاطىء البحر وهو مؤلف من مادة كلسية كالطباشير تحق وتجلى بها الاسنان

هذا ويليق بكل من يطالع هذه المقالة ان يبتاع شيئًا من الاخطبوط او الصيدي ويشرحهُ ويرى بناءهُ فتتضح لهُ في فحصهِ الحقائق المتقدمة وغيرها مما لم نذكرهُ . والتشريح العملي خير سبيل لدرس التاريخ الطبيعي والوقوف على غرائب الطبيعة وما فيها من بديع الاسرار والمكنونات